

ولذلك كان العلم في خير، وكان أفق الحقائق واضحاً متكشفاً لا يحول دونه حائل من سحاب الجهل، أو غياهب التعصب، وكان التقارب بين القلوب سنة العلماء ومن تبعهم، كلٌّ يحترم رأى صاحبه وإن خالفه، وكلٌّ يعذر صاحبه وإن رآه من المخطئين.

وقد زحرت المكتبة الإسلامية بآلاف من الكتب، وانطويات على أثنى آثار الفكر البشري، وحفل سجل الخالدين بأسماء المئيين من العلماء المجتهدين، حتى أصبحنا أمام تراث غنى جامع، لا يكاد يخرج عنه مفكرهما نبغ، ولا يكاد يضيق عن حادث يحدث للناس.

وإن الذين يشتغلون بالقانون، ويتصلون بالفقه الإسلامي، ويدرسون آراء أعلامه؛ ليعلمون هذه الحقيقة، ويشهدون صادقين بأنه ما من رأى لمتأخر يُظنّ مبتكراً، أو يُرى ملائماً لأحوال الناس في العصور الحديثة، إلا وله في الفقه الإسلامي أصل، ومن أقوال الفقهاء سند، يشهد بذلك أهل الإسلام وغيرهم لأنه الحق المبين الذي لا مزية فيه!

أما بعد فهذا حديث التاريخ عن الأولين، فليت شعري ماذا هو قائل عن الآخرين؟ أما وإن الحساب لعسير، وإن الحكم لخطير، وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين:

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون".

فرحماك اللهم رحماك؟

رئيس التحرير محمد محمد المدني